القرينة الصّوتيّة وأثرها الدّلاليّ (دراسة في دعاء عرفة)

د. سعيد عكاب عبدالعالي
مديريّة تربية كربلاء المقدسة
البريد الإلكتروني: saeedakab1979@gmail.com
رقم الهاتف: ٠٧٨١٦١١١٣٥٩

تاريخ الاستلام : 2021-11-16
تاريخ القبول : 2021-12-20

ملخص البحث:

يهدف البحث إلي بيان القرينة الصوتيّة، وما لها من تأثيرٍ في توجيه المعنى، ويمكن أنْ نلحظ الصلة بين الصوت والمعنى، أي: بين الصوت الذي هو أوّل مظاهر اللغة ومنطلقها، والمعنى الذي هو آخرها، وغايتها على أنَّ الأصوات عندما تكون مظهرَ اللغة، ووسيلة تأديتها فإنَّها لا تطلق جزافًا، ولا تلفظ اعتباطًا، بل لابدَّ أنْ يقع ذلك وفق نظامٍ خاصٍ تنتظم فيه السلسلة الكلاميّة؛ لتكون تلك الأصوات دالَّةً ومعبّرةً عن الغرض والمعنى. ولما كانت الأصوات هي الظاهرة الأولى للحدث اللغويّ، أو هي اللبنات الأساسيّة التي تشكّل اللغة، واللغة ما هي إلا سلسلةٌ من الأصوات المتتابعة، أو المتجمّعة في وحداتٍ أكبر؛ فأنَّ الدراسة التفصيليّة للغة تقتضي دراسةً تحليليّةً لمادّتها الأساسيّة، أو للعناصر المكوّنة لها، وتقتضي أيضًا دراسة تجمّعاتها الصوتيّة، ويمكن ملاحظة تلك التجمّعات، وما تفرزه من معانٍ على الكلمة التي هي الوحدة الرئيسة في تكوين الجملة؛ لذا اقتضى الحال أنْ نطلق على تلك الموجهات الصوتيّة التي توجه المعنى اسم(القرينة الصوتيّة)، وهي غاية ما نبحث عنه في هذا البحث.

الكلمات المفتاحيّة: القرينة، الصوتيّة، دعاء، عرفة.

The Phonetic Predicate and its Semantic Effect a Study in the Supplication of Arafa)

Dr. Saeed Akab Abd-Alalli
Ministry of Education-Geneal
Directorate of Education Karbala Province

Receipt date: 2021-11-16
Date of acceptance: 2021-12-20

Abstract

This study aims to explain the phonetic presumption and their effect on meaning, and the connection between the sound and the meaning can be observed clearly, that is, between the sound, which is the first aspect of the language and its starting point. And the meaning which is the last of it, and its aim is that when the sounds are the manifestation of the language, and the means of its performance, they are not used haphazardly and are not pronounced arbitrarily. Rather, this must occur according to a special system in which the verbal chain is organized; so that these sounds are indicative and expressive of purpose and meaning.Since the sounds are the first phenomenon of the linguistic event, or they are the basic building blocks that make up the language, and the language is nothing but a series of successive sounds, or gathered into larger units; a detailed study of a language requires an analytical study of its basic material, or of its constituent elements.

It also requires the study of its phonemic groupings, and these groupings can be observed, and the meanings they produce on the word, which is the main unit in the formation of the sentence; therefore, it was necessary to call those sound vectors that direct the meaning (phonetic presumption), which is the purpose of what we are looking for in this research.

Keywords: The phonetic, predicate, supplication, Arafa

المقدمة:

لا يزال كلام المعصوم موضع عناية الدارسين، وأنَّ مداد أهل العلم وطالبيه يخطُّ في شأنه الكلمات، وينسج على منواله البحوث والدراسات، من غير أنْ تُرى في أفق ذلك بدايةٌ لِحدٍّ، أو نهايةٌ لأمدٍ، فكلام المعصوم يأتي بالمرتبة الثانية بعد كلام الباري عزّ وجلّ.

وما زالت لغة أئمتنا(عليهم السلام) تحمل جمال اللفظ وفصاحته، ودقّة التعبير وبراعته، وروعة الأسلوب وبلاغته، تدفع كلّ ذي نظرٍ إلى تأمّله والبحث فيه، وتأخذ بيد من يكشف عن جواهره ولآليه إلى شاطئ المعرفة الإنسانيّة غير المتناهي.

تناولت في هذا البحث القرينة الصوتيّة في دعاء الحسين(عليه السلام) في يوم عرفة، وجاء البحث على توطئةٍ تلي هذه المقدّمة، ثمَّ قرينة الوقف، وبعدها قرينة التنغيم، ثمَّ ذُيّل بخاتمةٍ تضمّنتْ أهمّ نتائج البحث، علمًا أنَّ هناك رسالة ماجستير عنوانها(دعاء الإمام الحسين في يوم عرفة، دراسةٌ أسلوبيّةٌ)، نُوقشتْ في جامعة بابل– كليّة التربية، ولكنّها لم تدرس القرائن الصوتيّة، ولا(الوقف والتنغيم).

كانت التوطئة في التعريف بالقرينة الصوتيّة، ومدى تأثيرها على المعنى الدلالي للألفاظ، ثمَّ بيان أنواع القرائن، مع الإشارة إلى كلّ نوعٍ من تلك الأنواع.

ثمَّ التعريف بالوقف، وذكر أنواعه، وبعد ذلك بيان الوقف في دعاء الإمام(عليه السلام)، وما له من تأثيرٍ في توجيه المعنى الدلالي.

وأمَّا التنغيم؛ فتضمَّن تعريفه، وبيان أنواعه، وما جاء في دعاء الإمام(عليه السلام) من النصوص التي يمكن توجيه معناها في ضوء التنغيم، عقبته خاتمةٌ تكفّلت بأهمّ النتائج التي توصّل لها هذا البحث.

توطئةٌ

القرينة في اللغة هي الدليل على الشيء، والعلامة عليه؛ لأنَّها تقارن ما تدلّ عليه وتصحبه، والأصل فيها الاقتران الذي يعني الاجتماع(الكفوي: ٧٣٤)، وأمّا اصطلاحًا؛ فهي ما يدلّ على الشيء ويمنعه من الالتباس بغيره، بدليلٍ لفظيٍّ، أو معنويٍّ(الجرجاني، ١٤٠٥هـ، ١٧٤، التهاوني، ١٩٩٦، ٣/ ١٣١٥).

وأنَّ الوقوف على معنى القرينة الصوتيّة ومفهومها النحويّ يستدعي التعرّف على ما يسمّى بـ(الفونيم) في الدراسات الصوتيّة، وهو وحدة التحليل الفونولوجي الأساسيّة على الأشهر(السعران، ٢١٠)، وهو مصطلحٌ إنجليزي اللغة.

وتعدّ القرينة الصوتيّة جزءً من التحليل الصوتيّ للكلام الذي يوضّح ما يريده المتكلّم ويصبو إليه، فهي((تلك الدلالة المستمدّة من طبيعة بعض الأصوات، فإذا حدث إبدال – أو إحلال – صوتٍ منها في كلمةٍ بصوتٍ آخر، في كلمةٍ أخرى، أدّى ذلك إلى اختلاف دلالة كلٍّ منهما عن الأخرى))(عوض، ٢٠٠٥، ٣٠)؛ إذ إنَّ لكلّ لغةٍ نظامها الصوتيّ الخاصّ بها.

والقرينة الصوتيّة كغيرها من القرائن ترشد إلى الوظائف والمعاني، فمن سنن العرب، تنميق الكلام، والاعتناء بالألفاظ، ليكون الصوت ملائمًا للمعنى المراد، وعبّر ابن جنّيّ عن ذلك، بقوله: ((إنَّ العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها، وتلاحظ أحكامها، بالشعر تارةً، وبالخطب أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلّف استمرارها، فإنَّ المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدرًا في نفوسها))(ابن جني، ١/ ٢١٦).

وشبّه ابن جنّي إصلاح الألفاظ وإجادتها لأجل ما تحمله من المعاني السامية، بإصلاح الأوعية وتحصينها؛ فقد لحظ أنَّ التفنن الصوتيّ في الشعر والخطب، ومراعاة التناسق بالأسجاع ونحوها؛ جاء لأجل إيثار ما تحمله الألفاظ من المعاني، والدلالة عليها بالوحدات والظواهر الصوتيّة، كالنبر، والتنغيم، والاستفهام، وما ينشأ من تأثير الأصوات بعضها في بعض(شاهين، ١٩٨٠، ١٠).

وقد عقد ابن جنّيّ بابًا سمّاه(باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، الذي عرض فيه أمثلةً للدلالة الصوتيّة، ومنها الفرق الدلالي لاستبدال الحرف في الكلمة الواحدة، مثل الخضم والقضم، فالأوّل لأكل الرطب كالبطيخ، والثاني للصلب اليابس، ويعلّل سرّ الاختلاف الدلالي يعود إلى اختلاف صفتيْ صوتيْ الخاء والقاف، وكذلك الفرق الدلالي بين النضح والنضخ، والفرح والترح، وغير ذلك من الأمثلة(ابن جني، ٢/ ١٩٥).

ويمكن تقسيم القرائن الصوتيّة على وجه العموم على ثلاثة أقسامٍ رئيسةٍ، هي:

١ . قرائن صوتيّةٌ لفظيّةٌ، نحو: الحروف، والحركات، وهي غير اللفظيّة المستقلّة كالأدوات، والصيغ، والضمائر، والرتبة(حسان، ١٩٩٨، ١٦٣).

٢. قرائن صوتيّةٌ أدائيّةٌ مصاحبةٌ للأداء النطقيّ للحروف والكلمات، مثل النبر والتنغيم، والوقف، والإدغام...إلخ، ممّا لا يدخل في أصل تركيب عناصر اللغة(أبو عاصي، ٢٠٠٩، ٦٢).

٣. سماتٌ تمييزيّةٌ، تُوصف بها الأصوات؛ لبيان طبيعة الحروف وحقائقها الصوتيّة، والتفريق بين المتجانس منها في المخرج، كالهمس، والجهر، والشدة، والإطباق...إلخ.

ويعود تنوّع القرائن الصوتيّة إلى جهة تكوينها الصوتيّ، أو وظائفها في اللغة، فمنها ما له صلةٌ مباشرةٌ بالنحو، مثل التنوين والوقف والتنغيم، ومنها ما تكون علاقته بالنحو غير مباشرةٍ؛ لكونه لا يؤدّي وظائف تركيبيّة مباشرة، ولكن قد يؤدّي وظائف لغويّةً عامّةً، أو صوتيّةً خالصةً، كالدلالة على علل الإدغام، وتأثير الحروف بعضِها ببعضٍ، ونحو ذلك من الوظائف اللغويّة والصوتيّة العامّة التي يستفيد منها النحويّ وغيره من دارسي اللغة، من باب اتّصال فروع اللغة وتكاملها، وسوف يكون بحثنا في القرينة الصوتيّة الأدائيّة المتمثّلة بالوقف والتنغيم؛ لما له من أثرٍ واضحٍ في تحديد المعنى.

قرينة الوقف

الوقف في العربيّة مصدر الفعل: وقف يقف وقفًا، ووقوفًا، قال ابن فارس (ت٣٨٥هـ): ((الواو والقاف والفاء أصلٌ واحدٌ يدلّ على تمكّثٍ في شيءٍ، ثمَّ يقال عليه))(ابن فارس، ١٤٢٢هـ، ٦٤٢/٢)، وأمّا اصطلاحًا؛ فيعني: قطع الصوت لمدّةٍ زمنيّةٍ محدّدةٍ، فيحصل بذلك الفصل بين الكلمتين المتتابعتين بالوقف(الأشموني، ٢٠٠٨، ٢٤، توفيق، ٢٠٠٣، ١٢)، فتستقلّ كلّ قطعةٍ في نهاية الحدّ بمعناها، استقلالًا كاملًا أو جزئيًّا.

ويعدّ الوقف أحد القرائن الصوتيّة المهمّة في التوجيه الدلالي لتحديد المعنى، فهو((علم يُعرف به كيفيّة أداء قراءة القرآن بالوقف على المواضع التي تتمّ عندها المعاني، والابتداء من مواضع تستقيم معها المعاني وتتّفق مع وجوه التفسير، وصحة اللغة))(شحاتة، ٢٠٠٣، ١٦)، وبه يتمّ الفهم والإدراك، وسلامة المعنى القرآنيّ، وعدم الوقوع في اللبس، وللوقف أربعة أقسامٍ، هي: تامٌّ، وكافٍ، وحسنٌ، وقبيحٌ(ربيح، ٢٠١٧، ٢١٣)، وتتبيَّن أهميَّة الوقف في القسم الأخير(القبيح)، إذ يُتفادى بمراعاته الإخلال بالغرض أو المقصود؛ لكونه يخلّ بالمعنى.

وقد يحصل الوقف لأسبابٍ متعدّدةٍ، منها ما ذكرناه، وهو ما تعلَّق بتفسير الدلالة، وأمّا الأسباب الأخرى؛ فقد تعلَّقت بالقارئ فحسب، من دون المعنى، منها: قطع الصوت عن الكلمة زمنًا بغية الاستئناف بما بعدها، وكذا إراحة النفس عند انقطاعه(التهاوني، ١٩٩٦، ١٨٠٢/٢).

دلالة الوقف في دعاء عرفة

ينطوي هذا الدعاء على مضامين عالية، وعباراتٍ دقيقةٍ، ومعبرة لا نجد لها مثيلًا في أدعيةٍ أخرى، فهذا الدعاء يرفع الإنسان لاستعراض نعم الله وتأمّلها، تلك النعم التي رافقته في كلّ مراحل وجوده كشريط سينمائيّ يبدأ قبل تكوّنه، ثمَّ يمرّ إلى مرحلة الأصلاب، فالأرحام، ثمَّ دخوله إلى هذا العالم بداءً من الرضاعة، فالطفولة المبكّرة والمتأخّرة، ثمَّ البلوغ إلى اللحظة التي يخاطب فيها الله سبحانه بهذا الدعاء.

وفي هذا الدعاء يقرّ الإنسان بعجزه عن شكر نعم الله(عزّ وجلّ) ليس بلسانه فحسب بل بكلّ ذرّةٍ من ذرّات جسده ابتداءً من رأسه، ووجهه وحواسه نزولًا إلى العروق التي تحمل رأسه، ثمَّ قلبه وصدره وحواشي كبده وشراسيف أضلاعه، وانتهاءً بجوارحه وأنامله وعوامله ولحمه ودمه وشعره وبسره وعصبه وقصبه وعظامه ...الخ، عندما يقرأ الداعي هذه العبارات يشعر أنَّ أعضاء جسده، وكلّ جوارحه تكاد تنطق وتقرّ – مع لسانه – بالعجز عن شكر نعم الله عليه.

وعند متابعة هذا الدعاء نجد فيه أماكن لا يجوز فيها الوقف، وأخرى لا يجوز فيها الوصل؛ لما ينتج عن ذلك من تغير في المعنى، ومن ذلك قوله: ((...صَدَقَ كِتابُكَ اَللّهُمَّ وَاِنْبآؤُكَ، وَبَلَّغَتْ أَنْبِيآؤُكَ وَرُسُلُكَ، ما أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ...)).

وهنا قد يكون الوقف على موضعين يتغير المعنى بحسب الوقف، وهو كالآتي:((صَدَقَ كِتابُكَ اللّهُمَّ وَاِنْبآؤُكَ، وَبَلَّغَتْ اَنْبِيآؤُكَ وَرُسُلُكَ)) وقف {ما أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ}، أي: أنْ يكون الوقف على كلمة(رسلك) وتكون في هذه الحالة(ما) نافيةً، وأمّا في حالة الوصل، والوقف على كلمة(وحيك)، فتكون(ما) موصولةً، أي: إنّ(ما) موصولةٌ داخلةٌ في تركيب الجملة السابقة لها؛ إذ إنَّها منصوبةٌ بـ(بلغت)، وجملة(أنزلت عليهم من وحيك)، صلة الموصول حذف منها العائد، والتقدير: (أنزلته عليهم من وحيك)، فعلى هذا لا يُوقف على(رسلك)، ومن ثَمَّ يكون المعنى: (وَبَلَّغَتْ أَنْبِيآؤُكَ وَرُسُلُكَ الذي أنزلته عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ).

ولقرينة الوقف إذن دورٌ في بيان نهاية جملةٍ، وابتداء غيرها داخل النصّ، وهو ما يكون له أثرٌ في توجيه الإعراب الذي ينعكس تغيّره على المعنى، وهو ما قد يُلحظ فيما مثّلنا.

وممّا ورد في دعاء عرفة وكان للوقف دور في توجيه المعنى الدلالي فيه قوله: ((اَللّهُمَّ ما أخاف فَاكْفِني...))، في هذه العبارة الكريمة يمكن الوقف على موضعين يتغيّر المعنى بتغيّر الوقف، وهما:

الوقف الأوّل: (اَللّهُمَّ ما أخاف) الوقف(فَاكْفِني)، أي: يكون الوقف على كلمة(أخاف)، وتكون في هذه الحال(ما) نافيةً غير عاملةٍ؛ لأنَّها داخلةٌ على فعلٍ مضارعٍ(البياتي، ٢٠٠٥، ٢٣٢)، وجملة(فاكفني) جملةٌ مستأنفةٌ، فيكون المعنى(اللّهمّ ما أخاف أحدًا غيرك . فاكفني ما أهمّني)، أي: تنفي وقوع الخوف من أي مخلوقٍ، ثمَّ تطلب من الله أنَّ يكفيك الأمور الباقية.

الوقف الثاني: (اَللّهُمَّ ما أخاف فَاكْفِنِي)، وهنا تكون(ما) موصولةً بمعنى الذي في محلّ نصب مفعولٍ به مقدّمٍ للفعل اكفني، والعائد محذوفٌ تقديره(أخافه)، وجملة(أخاف) صلة الموصل، ويكون المعنى(اللّهمّ الذي أخافه فاكفنيه...).

وورد في شرح الدعاء أنَّ الإمام يطلب من الله أنْ يتصدَّى، ويتكفَّل بمعالجة الأمور التي يخاف منها، وإذا استقرأنا الآيات القرآنيّة، نجد أنَّ المؤمن يخاف ممّا يأتي: عذاب الله، وسوء الحساب، والتورّط بالمعصية، وقد يخاف ويطلب من الله أنْ يكفيه فقدان الأمن الاجتماعي، وشرور الظالمين، وتخطّف الناس وسطوتهم، وخيانة الخصوم، والعيلة والضائقة الماليّة، ولومة اللائم عندما يقوم بتكاليفه الشرعيّة(النجار، ١٤٣٣هـ، ٥٩).

وممّا ورد في الدعاء المبارك من توجيه للمعنى بالوقف، هذه العبارة: ((...إنَّكَ لَطيفٌ بِما تَشاءُ خَبيرٌ...))، وفيها موضعان للوقف، يتوجّه المعنى والإعراب بكلّ واحدٍ منهما وجهةً مختلفةً، وهما:

الأوّل: أنْ يكون الوقف على كلمة(لطيف)، فتكون الجملة تامّةً بقوله:(إنَّك لطيفٌ)، وشبه الجملة(بما تشاء) متعلقةٌ بكلمة(خبيرٍ).

الثاني: أنْ يكون الوقف على كلمة(خبيرٍ)، فتكون شبه الجملة(بما تشاء) متعلقةً بكلمة(لطيفٍ)، و(خبيرٌ) خبرٌ ثانٍ.

وعلى الوقف الأوّل تكون(بما تشاء) متعلقةً بخبيرٍ، أي: إنَّ الله خبيرٌ بما يشاء، فالمشيئة متعلّقةٌ بالخبير، وأمّا على الوقف الثاني؛ فأنَّ المشية متعلّقةٌ باللطيف، أي: أنَّ الله لطيفٌ بما يشاء، وهذا المعنى أنسب وأقرب إلى الذهن، لأنَّ الله لطيفٌ ببعض عباده، وأقصد الصالحين منهم، وممكن أنْ يُمسك لطفه عن قسم آخر؛ لسوء أعمالهم وقبح أفعالهم، ولكنَّ الأبعد عن الذهن أنْ نقول: خبيرٌ ببعض عباده، والسؤال الذي يرد: ألم يكن له خبرٌ بالقسم الآخر؟ أم أنَّهم غابوا عنه؟ وهذا غير معقولٍ؛ لأنَّ الله سبحانه خبيرٌ بكلّ ما خلق، وما يخلق وما سيخلق، إلّا أنْ يوجه القول توجهًا أخر، والراجح في رأيي أنَّ(بما تشاء) متعلّقةٌ باللطيف للأسباب التي ذكرتها.

وممّا ورد في هذا الدعاء الكريم وللوقف أثرٌ في توجيه معناه، قوله:((اللّهُمَّ إنّا نَتَوَجَّهُ إلَيْكَ في هذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتي شَرَّفْتَها وَعَظَّمْتَها بِمُحَمَّد نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ...)).

في هذه العبارة من الدعاء المبارك ثلاثة مواضع للوقف، وفي كلّ موضعٍ يكون المعنى مختلفًا عن الآخر، وهي:

الأوّل: (اَللّهُمَّ اِنّا نَتَوَجَّهُ إلَيْكَ) الوقف(فى هذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتى شَرَّفْتَها وَعَظَّمْتَها بِمُحَمَّد نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ...).

أي: يكون الوقف على كلمة(إليك) فتكون الجملة تامّةً، وما بعدها منقطعٌ عنها، وفي هذه الحال تكون العشيّة مشرّفةً، ومعظّمةً بمحمّدٍ نبيّك ورسولك، والتوجه بمحمّدٍ(صلّى الله عليه واله وسلّم)، أتى به للتشريف والتعظيم.

الثاني: (اَللّهُمَّ إنّا نَتَوَجَّهُ إلَيْكَ فى هذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتى شَرَّفْتَها وَعَظَّمْتَها) الوقف (بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ...)، أي: نقف على كلمة(عظمتها)، فتكون الجملة تامّةً لا تحتاج إلى مكمّلٍ لاحقٍ، وجملة(بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ) مستأنفةٌ، أو متعلّقةٌ بمحذوفٍ، أو بمتأخرٍ.

الثالث: (اللّهُمَّ إنّا نَتَوَجَّهُ إلَيْكَ في هذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتي شَرَّفْتَها وَعَظَّمْتَها بِمُحَمَّد نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ)، أي: الوقف على كلمة(رسولك)، فتكون شبه الجملة(بِمُحَمَّد نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ) متعلقةً بالفعل(نتوجه)، وشبه الجملة(في هذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتي شَرَّفْتَها وَعَظَّمْتَها)، متعلقةٌ بالفعل(نتوجه) أيضًا، فيكون المعنى: (اللّهُمَّ إنّا نَتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ في هذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتي شَرَّفْتَها وَعَظَّمْتَها)، والذي أراه أنَّ الإمام أراد أنْ يتوجّه بالنبيّ محمّدٍ(صلّى الله عليه واله وسلّم)، ولكنْ قدّم الظرف الزمانيّ وهو العشيَّة، ثمَّ أتبعها بالنبيّ؛ ليأتي بصفاته الأخرى، وهذا أنسب المعاني والله العالم.

وبهذا يكون الوقف–بوصفه قرينة صوتيّة– عاملًا مهمًّا يدخل ضمن ذلك النمط الموسيقي للنصّ؛ لذلك قال كمال بشر: ((فإنَّ للفواصل الصوتيّة– مصاحبة التنغيم– دورًا بارزًا في دقّة التحليل اللغويّ على المستويات كافّة، وعلى الأخصّ في حسبانها عاملًا فاعلًا في تصنيف الجمل والعبارات إلى أجناسها النحويّة المختلفة، وفي توجيه الإعراب))(بشر،٥٦٠،١٩٧٥)، الذي يفضي إلى المعنى الدلاليّ، ويكون ذلك بتضافره – الوقف– مع قرينة التنغيم في معظم الأحوال، كما اتّضح فيما أوردناه من أمثلةٍ، أو فيما سنورده.

قرينة التنغيم

النغم في اللغة: الكلام الخفيّ، وسكت فلانٌ فما نغم بحرفٍ، وما تنغّم مثله، وما نغم بكلمةٍ، والتنغيم مصدر نغم، والنغمة جرس الكلام، وفلانٌ حسن النغمة إذا كان حسنَ الصوت في القراءة(الفراهيدي، ١٩٨٥، ٤٢٦/٤، ابن منظور، ١٤٠٥، ١٤/ ٣١٢).

والتنغيم– في الاصطلاح – هو((ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام))(حِسان، ١٩٩٠، ١٦٤)، وذلك الارتفاع والانخفاض في الصوت، أو تتابع تلك النغمات الموسيقيّة أثناء النطق إنَّما يكون لمقاصد تعبيريّةٍ، ومقتضياتٍ معنويّةٍ، وغاياتٍ دلاليّةٍ؛ ولذلك قيل: إنَّ التنغيم: هو((تغييرٌ في الأداء الكلاميّ بارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام العادي للدلالة على المعاني المتنوّعة في الجملة الواحدة))(الموسوي، ٢٠٠٧، ١٤٣).

ويصف المحدَثون النغمة بأنَّها فونيم فوق – قطعيّ، يصاحب الفونيمات القطعيّة، ويؤثّر في المعنى(حنون، ٢٠٠٣، ٢٢)، وقد تعدّدت عبارات الصوتيين في تحديد التنغيم من الجهة الاصطلاحيّة، مع اتفاقهم على المفهوم العامّ له، وعرّفه ماريوباي بقوله: ((أمَّا التنغيم؛ فهو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقيّة، أو الإيقاعات في حدثٍ كلاميٍّ معيّنٍ))(ماريو باي، ١٩٩٨، ٩٣)، وهذا التعريف لا يختصّ بالتنغيم الوظيفيّ، بل يتناول مفهومه من جهة المعنى اللغويّ للفظة بوصفها ظاهرةٌ صوتيّةٌ عامّةٌ، تتخلّل الكلام في جميع كيفيّاته، سواءً أُريد به معنًى، أو جاء عفوًا مصاحبًا لعبارات الناطق، من غير قصد نمطٍ معيّنٍ.

ومعنى ذلك أنَّ التنغيم صفةٌ صوتيّةٌ تلفُّ المنطوق كلّه، وألوان موسيقيّة تكسو الكلام عند إلقائه، وتظهر في صورة ارتفاعاتٍ وانخفاضاتٍ أو تنوّيعاتٍ صوتيّةٍ؛ إذ إنَّ الكلام– مهما كان نوعه– لا يُلقَى على مستوًى واحدٍ(بشر،١٩٧٥،٥٣١)على السامع.

والتنغيم بهذا الاصطلاح غير مبوّب له في كتب العربيّة قديمًا، ولم تُفرد له دراسةٌ في كتب اللغة إلّا حديثًا، ولكنّه موجود في العربيّة، لكونها من جملة اللغات الصوتيّة البشريّة، فهو مصطلحٌ صوتيٌّ وظيفيٌّ حلَّ كثيرًا من الإشكاليّات الدلاليّة اللغويّة التي تتعلّق بالأصوات والسياقات التنظيميّة، فجملة(جاء محمّدٌ) تتعدَّد صورها النغميَّة، فهي تأتي تقريريَّة، أو استفهاميَّة، أو تأكيديَّة ... إلخ.

ويعدّ التنغيم انتقالاتٍ صوتيّةً بين ارتفاعٍ وانخفاضٍ في الكلام المنطوق لمقاصد تعبيريّة، وبسبب كثرة تلك الانتقالات تنوّعت النغمات بتعدّد المعاني؛ فصارت لتلك المعاني نغماتٌ كثيرةٌ، تفوق علامات الترقيم، كعلامة الاستفهام، والفاصلة، والنقطة وغيرها، وبسبب ما يصاحب التنغيم في كثيرٍ من حالاته من تعبيرات الملامح وحركات أجزاء الجسم؛ نجد التنغيم أوضح من الترقيم في بيان القصد والدلالة على المعنى؛ ومن ثَمَّ فأنَّ الترقيم في الكتابة يقوم بجانب من وظيفة التنغيم في الكلام(العاني، ١٩٨٣، ١٤٠، تمام، ١٩٩٨، ٢٢٦).

ولا يخفى على الباحثين أنَّ القدماء أشاروا إلى التنغيم، ومن هؤلاء القدماء (سيبويه) الذي روي عنه صورة من صور التنغيم في توجيه الدلالة؛ إذ يقول: ((يقول الرجل: أتاني رجلٌ، يريد واحدًا في العدد لا اثنين، فيقال: ما أتاك رجلٌ، أي: أتاك أكثر من ذلك، أو يقول: أتاني رجلٌ لا امرأة، فيقال: ما أتاك رجلٌ، أي: امرأة أنتك، ويقول: أتاني اليومَ رجلٌ، أي: في قوته ونفاذه فتقول: ما أتاك رجلٌ، أي: أتاك الضعفاء))(سيبويه، ١٩٨٨، ٥٥/١)، وقد وجه هذه العبارات بعض المحدثين على النحو الآتي(نوزاد، ٢٠٠٧، ٢٦٣):

العدد (~~أكثر من ذلك~~) نغمة مستويّة .

ما أتاكَ رجلٌ الجنس (امرأة أتتك) نغمة صاعدة .

النوع (أتاك الضعفاء) نغمة هابطة .

فالنغمة الصوتيّة للعدد تكون مستويّة، وعادةً ما تكون إخباريّةً، أي: إنَّها تنتج المعنى الحقيقيّ للإخبار سواءً كان استفهامًا أم تعجّبًا أم سخريةً أم حزنًا، وقد يرمز للنغمة الصاعدة بالرمز/↗/، والنغمة الهابطة بالرمز/↙/، والمستوية بالرمز/→/(حسان، ١٩٩٠، ١٦٦).

[هل جاءَ زيد ↗، أينَ زيد ↙، إنْ جاءَ زيدٌ → أُكرمْه ↙]

ولا يقف أمر رصد النغمات، أو تحديدها عند ما تقدّم، فقد تكون هناك نغماتٌ أكثر تفصيلًا، وأنواعٌ أكثر تشعبًا ممّا ذكرنا(العزاوي، ١٩١٨، ٤١).

يرى علماء اللغة أنَّ الأسلوب الواحد يتطلّب تنغيمًا صوتيًّا معيّنًا، وليس هناك تعدّد في النغمات الصوتيّة للموقف الواحد(بشر، ١٩٧٥، ١٩٢)؛ ولذلك قيل: إنَّ((كلّ معنًى من معاني الأساليب النحويّة له ما يناسبه من التنغيم، بحيث نستطيع بالنغمة أنْ نعرف ما إذا كانت جملة مثل(ما هذا؟) استفهامًا على بابه، أو استفهامًا للإنكار والاحتجاج))(حسان، ٢٠٠٦، ٣٥٨/١)، فكلّ أسلوبٍ من أساليب الجمل العربيّة يقترن بهيكلٍ تنغيميّ عرفيّ مخصوصٍ يُعرف به الأسلوب المعيّن، فدلالة التنغيم دلالةٌ عرفيّةٌ تختلف من لغةٍ إلى لغةٍ، ومن لهجةٍ إلى أخرى(حسان،١٩٧٩، ٥٠، مجاهد، ٢٠١٩، ٧٧)، إلّا إذا كان هذا الاختلاف متأتّيًا ممّا يتضافر مع التنغيم من قرائن.

وممّا جاء في الدعاء المبارك وللتنغيم دورٌ في توجيه المعنى فيه قوله: ((وإِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَني كُلُّ ذلِكَ إِكْمالٌ لأَنْعُمِكَ عَلَيَّ وَإِحْسانِكَ إِلَيَّ فَسُبْحانَكَ سُبْحانَكَ مِنْ مُبْدِئٍ مُعيدٍ حَميدٍ مجيدٍ)).

في النصّ السابق عبارة(فسبحانك سبحانك) للتنغيم دورٌ في بيان المعنى الدلالي لها، ولو تتبّعنا المخطّط الآتي لكان المعنى واضحًا:

نغمة مستوية(فسبحانك سبحانك) = توكيد لفظيّ

فسبحانك سبحانك

نغمة مرتفعة(سبحانك الثانية) = ابتداء كلام جديد

فأوحت النغمة الصوتيّة بهاتين الدلالتين(التوكيد اللفظيّ، والابتداء بكلامٍ جديدٍ)، فدلالة الجملة على التوكيد هنا نغمتها مستويةٌ، وهي نغمةٌ إخباريّةٌ عادةً، فلا تحمل خروجًا عن المعنى الحقيقيّ للإخبار، وعند دلالة الجملة على الابتداء، تبدأ درجة الصوت بالصعود من(سبحانك)، وتستقرّ على(معيدٍ)، وفي ذلك تدبّرٌ لغويٌّ لأثر الفونيم فوق التركيبيّ في توجيه المعنى.

وأرى التوكيد أقرب إلى الصحة من الابتداء، أي تجعل سبحانك الثانية توكيدًا للأولى ثمَّ تتّصل بما بعدها؛ ليكون المعنى: الله منزهٌ من كلّ سوءٍ، ومن كلّ ما لا يليق به في الابتداء والإعادة، أي: في البداية والنهاية.

وورد في شرح هذه الفقرة من الدعاء: كان يعني الإمام(سلام الله عليه) في قوله: (فسبحانك سبحانك): ((منزّه ومقدّس أنت يالله، منزّه ومقدّس عن كلّ نقصٍ وسوءٍ، وعن كلّ ما لا يليق بك))(النجار، ١٤٣٣هـ، ٤١).

وممّا جاء في الدعاء الكريم، وكان للتنغيم دور في توجيه المعنى فيه قوله: ((يا مَنْ أقالَ عَثْرَتي، وَنَفَّسَ كُرْبَتي، وَأجابَ دَعْوَتي، وَسَتَرَ عَوْرَتي، وَغَفَرَ ذُنُوبي، وَبَلَّغَني طَلِبَتي، وَنَصَرَني عَلى عَدُوّي، وَإنْ اَعُدَّ نِعَمَكَ وَمِنَنَكَ وَكَرائِمَ مِنَحِكَ لا أحْصيها، يا مَوْلايَ أنْتَ الَّذي مَنَنْتَ)).

في النصّ الكريم عبارة (يا مَوْلايَ أنْتَ الَّذي مَنَنْتَ) يمكن أنْ يكون لها أكثر من معنًى يتمّ تحديده في ضوء التنغيم، فيمكن أنْ تكون عبارة أنت الذي مننت جملةً استفهاميّةً بتقدير همزة استفهام، ويمكن أنْ تكون جملةً خبريّةً، وهي كما يأتي:

نغمة مستوية(جملة خبريّة) = مبتدأ وخبر

أنت الذي مننت

نغمة منخفضة(جملة استفهاميّة) = بتقدير حرف الهمزة

ونلاحظ ممّا تقدّم أنَّ التنغيم لعب دورًا بارزًا في تحديد المعاني دون ذكر ما يدلّ عليها، فلو جعلنا الجملة استفهاميّة كان السائل يريد التقرير، أي: يريد أنْ يقرّ بنفسه بأنَّ الله هو صاحب المنّ على عباده من دون غيره، وإذا غيّرنا النغمة كانت الجملة خبريّة يريد المتكلّم بأنْ يخبر المخاطب أنَّه هو الذي منّ عليه بنعمه.

وأرى أنَّ الاستفهام لا يتناسب مع ما ورد في الدعاء المبارك، والإخبار أولى؛ لأنَّ المقام مقام اعترافٍ بتعدّد النِعم، ولا يناسب هذا المعنى إلا الجملة الخبريّة.

ورد في شرح دعاء عرفه في هذا المعنى: ((مننت: أعطيت ابتداءً دون فخر بالإنعام))(النجار، ١٤٣٣هـ، ٤١)، فهو يمنّ على من يشاء من عباده.

وممّا جاء في الدعاء المبارك وللتنغيمُ أثر في بيان معناه قوله: ((مَتى غِبْتَ حَتّى تَحْتاجَ إلى دَليل يَدُلُّ عَليْكَ، وَمَتى بَعُدْتَ حَتّى تَكُونَ الآثار هِي الَّتي تُوصِلُ إلَيْكَ، عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيباً)).

في النصّ السابق من دعاء الإمام الحسين(عليه السلام) فقرةٌ يحدّد معناها التنغيم، وهي(عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيبًا)، إذ نجد لها أكثر من توجيه، مرّةً يكون معناها الدعاء على وجه الحقيقة، أي: يريد الإمام أنْ يدعو بالعمى على هؤلاء المنكرين لوجود الله، ومرّةً قد يكون أراد بها التعجّب؛ لأنَّ العرب قد تضع الدعاء موضع التعجّب فيقال مثلا: قاتله الله ما أشعره، ومن هنا نقل أبو حيان عن بعضهم قوله: ((أصل(قاتل) الدعاء، ثمَّ كثر استعمالهم حتى قالوه على جهة التعجّب في الخير والشرّ، وهم لا يريدون الدعاء))(التوحيدي، ٢٠٠٧، ٣١/٥، ٢٦٩/٨)، ولا يخفى أنَّ التنغيم في الجملة التي تفيد الدعاء يختلف عنه في جملة تقال للتعجّب، فالتنغيم قرينةٌ على المعنيين، ومرّةً ثالثةً قد يكون أراد الإمام الإخبار فقط، أي: بيان حال الناس البعيدين عن الله حالهم العمى، فهم لا يرون نعم الله، وهم له منكرون.

والذي يبدو لي أنَّ الإمام أراد التعجّب من هؤلاء الذين يبصرون، ولا يرون نِعَم الله ورقابته عليهم، فيبحثون عن الآثار التي تدلّهم على خالقهم، امّا كون الإمام أراد الدعاء عليهم، فهذا بعيدٌ؛ لأنَّ الإمام رحمة للعالمين، كجدّه رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فهو لا يدعو على أحدٍ إلّا بالخير، إلّا في مواطن خاصّةٍ، وأمّا مجال الإخبار؛ فهذا مستبعدٌ كون الإمام لا يريد أنْ يخبر بذلك، إذن النغمة التي تكوّن في هذا المقطع هي نغمة التعجّب التي تميّزه عن باقي المعاني التي وردت آنفًا.

جاء في شرح الدعاء:((هاتان الجملتان خبريّتان على الأرجح، فهما إعلامٌ وبيانٌ ... والمعنى: أنَّ العبد الذي لا يلاحظ رقابة الله له في سائر تقلّباته وأحواله يعاني من عمى القلب وانطماس البصيرة)).

ووفق ما سِيق من الأمثلة التي جاءت في(دعاء عرفة) تبيّن لنا أنَّ القرينة الصوتيّة لها أثرٌ كبيرٌ في توجيه المعنى، وتحديده لدى المتلقّي في ضوء(الوقف والتنغيم)، فضلًا عن وجود القرائن الصوتيّة الأخرى، هذا وأسأل الله القبول والسداد إنّه سميعٌ مجيبٌ، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

خاتمة

لابدّ لنا من الوقوف في خاتمة البحث على أهمّ النتائج المستخلصة التي تُشعر بأهميّة البحث، وهي على النحو الآتي:

١. إنَّ معنى القرينة الاصطلاحيّ يماثل معنى(الدليل) في اللغة، وفي اصطلاح الأصوليين، ووجدت أنَّ النحاة الأوائل استعملوا في مصنفاتهم مصطلح (الدليل) بدلًا من(القرينة)، واستعملوا ألفاظًا أخرى كالآية والأمارة.

٢. للقرينة الصوتيّة أهميّة بالغة في إنشاء العلاقات التركيبيّة في الجمل العربيّة، وهذا يكون عاملًا مهمًّا في بيان المعنى.

٣. أظهر البحث أنَّ لقرينة الوقف أثرًا في توجيه المعنى في الدعاء المبارك؛ إذ إنَّ الوقف عاملٌ مهمٌّ في بيان نهاية جملة، وابتداء أخرى داخل النصّ، وهو ما يكون له أثره في توجيه الإعراب الذي ينعكس تغيّره على المعنى.

٤. كشف البحث عن ظهور كثيرٍ من التحوّلات في المقاصد الأسلوبيّة، إذ قد يخرج الأسلوب عن معناه الحقيقيّ الى معنًى غير مقصودٍ أصالةً، ويكون التنغيم هو الفارق بينها، وهذا كان واضحًا وجليًّا في(دعاء عرفة).

٥. التنغيم والوقف قرينتان صوتيّتان مهمّتان لهما أثرهما الدلاليّ، ويكثر تضافرهما فيشتركان في بيان التوزيع التحليليّ للتركيب، وهذا ما رأيناه واضحًا في بيان تعدّد المعنى في دعاء عرفة.

مصادر البحث

- أدوات الإعراب، ظاهر شوكت البياتي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – ٢٠٠٥م.
- أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٩٩٨م.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض، ود. زكريا عبد المجيد النوتي، ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، د. سلمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملاح، النادي الثقافي الأدبي، السعودية، ط١، ١٩٨٣م.
- التعريفات، الشريف الجرجاني، السيد أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني الحنفي(ت٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ.
- التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، سمير إبراهيم العزاوي، دار الضياء، ٢٠١٨.
- الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت – لبنان.
- شرح دعاء الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عرفة، مرتضى النجار، شبكة الفكر، ط١، ١٤٣٣هـ .

- علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي الموسوي، دار الكتب العلمية، بغداد، ط٣، ٢٠٠٧م.
- علم الدَّلالة دراسة نظرية وتطبيقية، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- علم اللغة العام/ الأصوات، د. كمال بشر، دار المعارف بمصر – القاهرة، ١٩٧٥م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، ت: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد – العراق، ١٩٨٠ – ١٩٨٥م.
- في الصواتة الزمنية، د. مبارك حنون، دار الأمان، مطبعة الكرامة – الرباط، ط١، ٢٠٠٣م.
- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(ت١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المصري(ت٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم – إيران، ١٤٠٥هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
- مقاييس اللغة للعلامة أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٢هـ.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني(ت١١٠٠هـ)، دار الحديث – القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ١٩٩٠م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م.
- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، د. نوزاد حسن أحمد، دار دجلة، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي(ت: بعد١١٥٨هـ)، ت: د. علي دحروج، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، عزت شحاته كرار محمد، مؤسسة المختار – القاهرة، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

البحوث والمقالات

- الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، د. حمدان رضوان أبو عاصي، كلية فلسطين التقنية – دير البلح، مج١٧، ع٢، ٢٠٠٩م، (بحث).
- الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبد الكريم مجاهد، وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، ١٦ أكتوبر ٢٠١٩، (بحث).
- القرائن النحوية، واطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، د. تمام حسان، مجلة اللسان العربي، المملكة المغربية، مج ١٢،ع١، ١٣٨٤هـ – ١٩٧٤م.
- الوقف القرآني وأثره في التفسير، منصوري توفيق، الجزائر، جامعة وهران اللسانية، كلية العلوم الإنسانية(رسالة ماجستير)، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧.
- الوقف والسكت في العربية وأثره في النحو، د. عمار ربيح، جامعة محمد خضير بسكرة – الجزائر، الأثر، العدد: ٢٨، يونيو ٢٠١٧،(بحث).

Research sources

• Tools of Expression, Zahir Shawkat Al-Bayati, Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut. 2005 AD.

• Foundations of Linguistics, Mariupai, translation and commentary by Dr. Ahmed Mukhtar Omar, The World of Books, Cairo,8th edition, 1998.

• Al-Bahr Al-Moheet, Abu Hayyan Al-Andalusi, Atheer Al-Din Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf (died 745 AH), investigation by: Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgod, and Dr. Zakaria Abdel Majid Al-Noti, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon, 2, 1428 AH - 2007 AD.

• Phonetic formation in the Arabic language, Arabic phonology, d. Salman Hassan Al-Ani, translated by: Dr. Yasser Al-Mallah, Literary Cultural Club, Saudi Arabia, 1, 1983 AD.

• Definitions, Sharif Al-Jurjani, Sayyid Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad Al-Hanafi (d. 816 AH), investigation: Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1, 1405 AH.

Linguistic Intonation in the Noble Qur'an, Samir Ibrahim Al-Azzawi, Dar Al-Diaa, 2018.

• Characteristics, Ibn Jinni, Abu al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), investigation: Muhammad Ali al-Najjar, World of Books, Beirut.

Explanation of the supplication of Imam Al-Hussein (peace be upon him) on the Day of Arafa, Mortada Al-Najjar, Shabakat Al-Fikr, 1, 1433

• Phonology, d. Manaf Mahdi al-Musawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Baghdad, 3rd edition, 2007 AD.

• Semantics, a theoretical and applied study, d. Farid Awad Haidar, Library of Arts, Cairo, 1, 2005 AD.

• General Linguistics / Phonetics, d. Kamal Bishr, Dar Al Maaref in Egypt - Cairo, 1975 AD.

• Linguistics an introduction to the Arab reader, d. Mahmoud Al-Saran, Arab Renaissance House, Beirut - Lebanon.

• Al-Ain, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 175 AH), d.: Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarrai, Dar al-Rashid - Iraq, 1980-1985.

• In the temporal sound, d. Mubarak Hanoun, Dar Al-Aman, Al-Karama Press - Rabat, 1, 2003 AD.

•The book, Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH), T: Abdel Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.

• Colleges, a glossary of terms and linguistic differences, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraimi , Abu Al-Baqa Al-Hanafi (d.1094 AH),T: Adnan Darwish-Muhammad Al-Masry,Al-Resala Foundation-Beirut.

• Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad al-Ansari al-Masri (d.711 AH),publishing Hawza,Qom-Iran, 1405 AH.

• The Arabic language, its meaning and structure, d. Tammam Hassan, World of Books, Cairo, 3rd Edition, 1418 AH - 1998 AD.

• Articles in language and literature, d. Tammam Hassan, World of Books - Cairo, 1st Edition, 2006 AD.

• Language standards for the scholar Ahmed bin Faris (d. 395 AH), House of Revival of the Arab Heritage - Beirut, 1422 AH.

• Manar Al-Huda in the Statement of the Endowment and the Beginning, Ahmed bin Abdul Karim bin Muhammad bin Abdul Karim Al-Ashmouni (d. 1100 AH), Dar Al-Hadith - Cairo, Egypt, 2008 AD.

• Research Methods in Language, d. Tammam Hassan, The Anglo-Egyptian Library - Cairo, 1990 AD.

• The phonemic approach to the Arabic structure - a new vision in Arabic morphology, d. Abdel-Sabour Shaheen, Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon, 1980 AD.

• The descriptive approach in Sibawayh's book, d. Nawzad Hassan Ahmad, Dar Degla, Jordan, 1, 2007 AD.

• Encyclopedia of Scouts Terminology of Arts and Sciences, Muhammad Bin Ali Al-Thanawi (d: 1158 AH),T: Dr.Ali Dahrouj, Beirut,1996 AD.

• The Qur'anic Endowment and its Impact on the Preference of the Hanafi School, Izzat Shehata Karrar Muhammad, Al-Mukhtar Foundation - Cairo, 1, 1424 AH - 2003 AD.

Research and articles

• Performances accompanying speech and its impact on meaning, d. Hamdan Radwan Abu Assi, Palestine Technical College - Deir al-Balah, Volume 17, Volume 2, 2009 AD, (research).

• The phonetic and morphological significance of Ibn Jinni, Abdul Karim Mujahid, The Waqf of Prince Ghazi for Qur'anic Thought, October 16, 2019, (research).

• Grammatical clues, factor subtraction, discretionary and local inflections, d.Tammam Hassan, Al-Lisan Al-Arabi Magazine, Kingdom of Morocco, Vol. 12, v. 1, 1384 AH - 1974 AD.

•The Qur'anic Endowment and its Impact on Interpretation, Mansouri Tawfiq, Algeria, Oran Linguistic University, Faculty of Humanities (Master's Thesis), 2006 - 2007.

• Endowment and silence in Arabic and its impact on grammar, d. Ammar Rabih, University of Mohamed Khedir Biskra - Algeria, Athar, Issue: 28, June 2017, (research).